أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات

الدكتور ضياف زين الدين
قسم علم النفس
جامعة محمد بوضياف، المسيلة

ملخص

الإصـــلاح التـــربوي عملـــية ضرورية فرضتها بالدرجة الأولى الأوضاع التعليميّة السابقة، وللالتحاق بركب الدول المتطورة بالدرجة الثانية، بغية الوصول إلى تحقـــيق الأهداف السامية والفعالية القصوى من العملية التربوية. في هذا السياق جاء التدريس بمقاربة الكفاءات التي تكون فيها نتائج التعلم تمثل أهدافا تعليمية عامة محددة في المناهج المدرسية في صيغة كفاءات .

ســـنحاول خلال هذا المقال التطرق إلى عوامل ظهور بيداغوجيا الكفاءات وأبعاد الـــتدريس بـــه، وكيفية بناء المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات، مع توضيح الطرائق الفعالـــة للتدريس ومستوياتها وأخيرا التعرض للإستراتيجيات التعليم في التدريس بالكفاءات .

Résumé

La rénovation pédagogique est une condition exigée par les situations précédentes de l'enseignement, d'une part pour atteindre le niveau des pays développés, d'autre part pour la réalisation d'objectifs efficaces dans la procédure éducative.

C'est ainsi que nous allons aborder dans cet article la genèse d'une pédagogie des compétences, les dimensions de ce type d'enseignement et la méthode de construction des méthodologies selon les compétences, avec une mise au point des approches efficaces de l'enseignement et de ses niveaux.

Enfin, seront exposées les stratégies d'apprentissage dans l'enseignement avec les compétences.

مقدمـــة :

للتربية والتعليم في الجزائر مكانة حساسة في المجتمع وتأثير كبير على مختلف القطاعات الأخرى، وهذا ما أكدته الإصلاحات المستمرة والمتجددة في هذا المجال من خلال تطبيق إستراتيجيات تربوية متعددة، وذلك بإدخال التغيرات على البرامج والأنشطة والمواقيت بهدف الحد من تدهور المستوى العام للتعليم والمردود التربوي، والجزائـــر من بين الدول التي تسعى لمسايرة هذا العالم في زمن التكنولوجيا والعولمة بحيث أصبح من الضروري تحسين عملية التعليم والتعلم للرفع من المردود التربوي، والخروج من المناخ التعليمي القائم على التلقين واستظهار المعلومات واسترجاعها، إلى مـــرحلة التعلـــيم الناتج عن الاكتشاف والبحث والتعليل ووصوله إلى مرحلة المـــشكلات واكتساب الكفاءات ولهذا تعمل الجزائر على الانتقال من بيدغواجية الأهـــداف ومحدوديـــتها إلى إســـتراتيجية أكثر فعالية ألا وهي التدريس بالمقاربة بالكفـــاءات وهـــذا لا يتحقق إلا إذا تم استيعاب وفهم ميكانيزمات تطبيق فلسفة بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات من خلال التحكم في منهاج التدريس والطرق الفعالة ومستوياتها، معرفة أبعاد وإستراتيجيات التدريس بمقاربة الكفاءات .

1- عوامل ظهور بيداغوجيا الكفاءات :

لقد جاءت بيداغوجيا الكفاءات لتصحيح أخطاء بيداغوجيا الأهداف ورد الاعتـــبار لجمـــيع مكونات العملية التعليمية (برامج، مناهج، مدرسون، ومتعلمون بحيث:

كـــان الـــتدريس بواسطة الأهداف من أنواع التدريس السطحية والشكلية، لأنه ينطلق من مواقف سلوكية، ترجع كل شيء إلى سلوكات خارجية قابلة للملاحظة ممـــا "يحول الفعل التربوي إلى فعل تعودي وإلى رد فعل إشراطي يعدم الخصوصية، ويستبعد التفكير والإبداع " .

يقوم كذلك التدريس بواسطة الأهداف على بيداغوجيا لا سياسة، على اعتبار أنها تركـــز اهتماماتها من النواحي التطبيقية على الأهداف السلوكية ولا تهمها غايات التربية .

- لايمكـــن فهـــم السلوك المحدد في الهدف الإجرائي دونما اهتمام بالعمليات والأنشطة المعرفية العقلية .
- لا يهـــتم الـــتدريس بواسطة الأهداف بدوافع للتعلم، فتحديد المسؤولين لغايات التربية ومقاصدها وانفراد المدرسين بتحديد الأهداف التعليمية، فيه تجاهل لدوافع وميول واستعدادات المتعلمين .
- جـــاء التدريس الهادف التحكم في سلوكات الأفراد منذ نعومة أظافرهم،" وقـــيادتهم عـــن طريق خلق استجابات شرطية بدل خلق أفراد أذكياء، يستطيعون الاكتشاف والمناقشة وتكوين مواقف شخصية مستقلة".
- إن تأكـــيد التدريس الهادف على تحديد الهدف التعليمي في صيغ إجرائية وصرامتها في ذلك، يقلل من فرص الإبداع والتعبير عن الذات، ومن فرص التعلم عن طريق الاستقصاء والبحث والاكتشاف وحل المشكلات والتعلم الذاتي .
- إن تذرية الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، يؤدي إلى إهمال العمليات العقلـــية (التفكير والإبداع والتخيل...) التي يتبلور في سياقها تغيير سلوك المـــتعلم .هذا الذي لا ينبغي النظر إليه كاستجابة منعزلة عن السياق الذي تظهر فيه هذه الاستجابة، إذ أن كل سلوك سواء أكان معرفيا أو وجدانيا أو نفسيا حركيا، إنما يتحدد انطلاقا من صيغة إدراك الفرد للموقف ومن تمثلاته ومرجعياته النفسية والاجتماعية والثقافية .....
- هـــناك صعوبة في تحديد وصياغة وتقويم الأهداف ذات الطبيعة الوجدانية، علـــى اعتبار أن مواقف الفرد واتجاهاته وعواطفه وميوله، غالبا ما تكون مقـــيدة بالظروف المحيطة به وبمكتسباته القبلية وأيضا بمشاريعه الشخصية وأهدافه وطموحاته .
- إن المـــتعلمين الصغار لا يدركون بما فيه الكفاية، مدى قدرتهم على بلوغ الأهـــداف التعليمية المسطرة، مما لا يساعدهم على التعرف على الوسائل التي تمكنهم من استعادة التوازن المفقود بسبب جهلهم التي يسعى المدرس إلى تحقيقها لديهم .

- عامـــل التطور الذي عرفته العلوم والتكنولوجيا في النصف الثاني من القرن الماضـــي، ومـــا ارتبط بهذا التطور من توجه إلى الاستثمار، ومنه استثمار الموارد البشرية، بغية الرفع من مردوديتها، وهو ما لايمكن تحقيقه دون تبني مقاربـــة أكثر فعالية، تستهدف تكوين أفراد يمتلكون كفاءات تساعدهم علـــى الإبداع المثمر وعلى حل المشكلات بمنهجيات أكثر عقلانية، وعلى أداء مهام ووظائف لا تعاش في المدرسة فحسب، بل تواجه الأفراد خارج جدرانها .
- عامـــل التنافس وهاجس الجودة في الإنتاج، بالفعل، لقد كان هذا العامل وراء ظهـــور مفهوم الكفاءة في ميدان العمل، وهو ما يؤكده جبرار فيرنيو حين يقول " إن الفرد ليس بحاجة إلى عناء كبير لفهم أن خطورة المنافسة والتطور السريع لأشكال العمل التي تتطلب المزيد من المعرفة والذكاء، هي الـــتي ولـــدت الشروط المحددة لهذا الاهتمام المفاجئ بالكفاءة ".مما يدل بـــشكل صـــريح علـــى أن فكرة الكفاءة في ميدان الإرغنوميا هي وليدة الـــتحول في النظـــر إلى أساليب تنظيم العمل داخل الإدارات ومؤسسات الإنـــتاج، فالـــرهانات الـــتي تواجهها اليوم المؤسسات الإنتاجية، تقتضي توفـــرها على أطر بشرية ذات قدرات وكفاءات قوية تستجيب لمتطلبات هـــذه المؤســـسات، سواء فيما يتعلق بجودة الإنتاج أو بحسن تسيرها أو باتساع رقعة استهلاك منتجاتها، مما يؤدي بالتالي إلى إفلاسها وزوالها .
  - لقد انعكس هذا التحول في النظر إلى أهداف المؤسسات الإنتاجية على النظر إلى أهداف المؤسسة المدرسية، بل إن البعض راح يشبه هـــذه الأخـــيرة بالمؤسسة الإنتاجية، وحدد هدفها الأساسي في تكـــوين أفراد ذوي كفاءات وقدرات، غالبا ما تكون مؤسسات العمـــل في حاجـــة إليها، ويمكن توضيح هذا التشبيه من خلال الجدول التالي :

المؤسسة الإنتاجية	المؤسسة المدرسية
- المواد الخام تعرف تغيرات عديدة في عملية الإنتاج بتدخل العمال والتقنيين والآلات .	- المتعلم يتغير في إتجاه الرشد، بتدخل المدرسين والوسائل التعليمية .
- يقوم قطاع البحوث بدراسة علمية لأنشطة الإنتاج ولمختلف المتغيرات المؤثرة .	- يدرس المختصون التربويون المناهج الدراسية المناسبة لمتطلبات المجتمع .
- يضمن التسيير العلمي للمؤسسة الإنتاجية نجاحها وفعاليتها .	- يضمن التسيير العلمي للمدرسة تحقيق أكبر قدر ممكن من الفعالية التربوية .
- تقتضي تكنجة العملية ضبطا دقيقا لأنشطة الإنتاج ولمراحله	- تتحقق الفعالية بتكنجة العملية التعليمية، وذلك بتنظيم محكم وتخطيط محبك .
- المراحل والأنشطة هي أمور ملموسة يمكن ملاحظتها وقياسها .	- لا بد أن تكون الكفاءات محددة وملموسة وقابلة للملاحظة والقياس .
- تحديد معايير الجودة التي يخضع لها المنتوج النهائي.	- تحديد معايير التفوق التي تؤخذ بعين الاعتبار أثناء عملية التقويم التربوي .
- المنتوج الذي يتطابق مع معايير الجودة يخرج إلى السوق، وإلا فسيعاد إلى المصنع إذا كان ذلك ممكنا .	- التلميذ المتفوق يجد مكانا مناسبا في المجتمع، وإلا فسيعاد إلى التعليم أو التكوين كلما كان ذلك ممكنا .

(جدول يبين التقابل بين المؤسسة الإنتاجية والمؤسسة المدرسية)

عامل الاهتمام الذي حظي به النمو المعرفي في النظرية البنائية للتعلم، هذه النظرية التي جاءت بفكرة دعم الاكتساب التدريجي لاستقلالية التلاميذ في التعلم، استقلالية ترتبط بمفهوم التعلم الذاتي وبمفهوم بيداغوجيا حل المشكلات، فأسلوب حل المشكلات يتأسس على فلسفة تهدف إلى تحقيق أعلى درجة من درجات

تكيف الفرد مع محيطه، كما ينطلق من أسس نظرية بياجي التي تعتبر " عملية التعلم كنـــتاج للجهود الخاص للفرد أو لجماعة من التلاميذ، وتؤسس ممارستها التربوية على إستراتيجية تعليمية / تعليمية، ترتكز على سيرورة من العمليات التي تتجه نحو حل المشكلات المطروحة على جماعة من التلاميذ " .

اعـــتمادا على العوامل التي عرضناها في سياق الحديث على ظروف نشأة مقاربـــة التعلـــيم الكفائي، نستطيع أن نستنتج أن هذه المقاربة نشأت في ظروف ظهـــرت فـــيها الدعوة إلى إيجاد بديل تصحيحي لمقاربة التصحيح الهادف لمقاربة التدريس الهادف،هذا التدريس الذي كان يركز على محتويات التعلم أكثر مما يركز على التكوين،تكوين أفراد ذوي كفاءات ومهارات،تمكنهم من الاستجابة لمتطلبات المؤسسات الإنتاجية في ميدان العمل والإنتاج و المردودية.إن هذا الاستنتاج يدفعنا إلى التمييـــز بـــين مـــنطقين همـــا مـــنطق التعلـــيم الـــذي هو منطق بيداغوجيا الأهداف،ومـــنطق التكوين الذي هو منطق التدريس الكفائي،وهو ما نوضحه في الجدول التالي:

منطق التعليم	منطق التكوين
- يـــتم التوظـــيف فـــيه على أساس الشهادة	- يـــتم التوظـــيف فيه على أساس الفعالية والمهارة.
-يتبع تبلغ منطق المعرفة المراد تبليغها.	- يتبع تقل منطق التطبيق الملموس للمعرفة.
-يتم في وضعيات تهتم بتدريب الفرد التفكير وعلى التحكم في المفاهيم.	- يـــتم في وضـــعيات تـــرتبط فيها المعرفة النظرية بالمهارة التطبيقية.
-ينتظـــر من المتعلم تطوير الممارسات وإدماجها داخل المواد الدراسية.	- يـــتم فيه تبادل الخبرات الملموسة وتحليل الممارســـات الفعلية،وينتظر من المتعلم تعبئة المعـــرفة وتحـــويلها إلى تطبيقات خارج قاعة الدرس.
-إكـــساب الفرد المفاهيم المرتبطة التي تتكون منها المعرفة المجردة.	- إكـــساب الفرد كفاءات معينة ومهارات سلوكية.
-المـــدرس وسيط بين الفرد ومحتويات الخطاب المنسجم مع نظام المعرفة.	

-تتأسس علاقاته على السلطة السلمية بين المعلم والمتعلم. -يفحص التحصيل الدراسي. -يصدر حكمه على نتائج الامتحانات. -يتم التركيز على محتويات أكاديمية جاهزة.	- المدرس مسهل ووسيط بين المعرفة العملية وبين المعرفة التطبيقية. - تقوم علاقته على أساس الاحترام المتبادل بين المكون والمتكون. -يهتم بتقويم مدى التحكم في المهارات والكفاءات. -يصدر حكمه على أساس التدريبات والتربصات ولاختبارات المرحلية. - يتم التركيز فيه على بناء الكفاءات المرتبطة بمهنة المهن.

جدول يبين الفرق بين منطق التكوين ومنطق التعليم (*)

2- أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات :

1.2- البعد الأول: هو بعد تكوين الاتجاه الإيجابي عن التعلم لدى المتعلم فالادراكات والاتجاهات تؤثر في قدرة المتعلمين وترسيخ الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم يمكن من تنمية الادراكات والاتجاهات الإيجابية في بيئة القسم

ومن الأشياء التي تساعد التلميذ على تنمية الاتجاهات والإدراكات الإيجابية عن بيئة القسم :

أ - الإحساس بالقبول في القسم .

ب — الإحساس بالراحة .

هناك عدة طرق تساعد التلاميذ على تجنب كثير من مشكلات الاستقرار الذهني والنفسي،وتنمي لديهم اتجاهات و إدراكات إيجابية عن المهام والأعمال هي:

أ- مساعدة التلاميذ على إدراك المهام القيمة .

ب- تنمية الإحساس بالثقة العلمية (المعرفية).

جـ- ربط مهام القسم بميول التلاميذ وأهدافهم.

د- مساعدة التلاميذ على الاعتقاد بأن لديهم القدرة على أداء المهام.

هـ- تعليم التلاميذ استخدام كلام موجه مع الذات.

و- مساعدة التلاميذ على فهم المهام.

2.2 – البعد الثاني: اكتساب المعرفة وتحقيق تكاملها، وكذا توجيه التلاميذ إلى اكتساب المعرفة الجديدة وربطها بالتي اكتسبوها من قبل يعد جانبا آخر من جوانب التعلم ولا بد من تنظيم هذه المعرفة وتشكيلها، وقبل التخطيط لاكتساب أي معرفة جديدة، وتحقيق تكاملها، لابد من التمييز بين أنواع من المعرفة (معرفة تقريرية، معرفة إجرائية، معرفة سلوكية،...)، وذلك في أي مادة دراسية (رياضيات، علوم، اجتماعيات،...)، حيث عند وضع أي خطة أي درس أو وحدة تعليمية، لا بد من القيام أولا بتحديد المعارف التي نحتاج إلى تدريسها حسب نوعها لأن طريقة تناول احداهما تختلف عن الأخرى، والتعلم الفعال يتطلب تخطيطا دقيقا واضحا هو ما يمكن تحقيقه في إطار العمليات التالية:

.أولا: مساعدة التلاميذ على بناء المعرفة الصرفة وذلك من خلال:

أ)- استخدام فترات للتوقف تدوم بعض الدقائق خلال مقطع كل درس لإجراء تقويم تكويني يتناول : - تلخيص ما تم اكتسابه .

- تحديد وتمييز ما تم اكتسابه.
- تحديد وتمييز الصعوبات.

ب)- مساعدة التلاميذ على استخدام مختلف الحواس في استكشاف المحتويات المعرفية (الشم، الذوق، البصر، اللمس، السمع).

جـ)- عرض استراتيجية: ما أعرفه، ما أريد أن أعرفه، ما تعلمته، ... على التلاميذ .

د)- استخدام أساليب تبادلية : تساؤل، تلخيص تنبؤ، توضيح .

.ثانيا: مساعدة التلاميذ على حفظ المعرفة التقريرية من أجل استخدام المعلومات اليومية :

أ)- عرض استراتيجية الرموز على التلاميذ.

ب)- عـــرض اســـتراتيجية الربط على التلاميذ وهي تستخدم دائما مع الرموز والبدائل أو التعويضات.

جـــ)- عرض أنساق أو نظم على التلاميذ لتخزين المعلومات.

.ثالثا: مساعدة التلاميذ على تنظيم المعرفة التقريرية بالإضافة إلى بناء المعنى، لأن تعلم المعرفة التقريرية يتضمن ويتطلب تنظيم المعلومات .

.رابعا: مساعدة التلاميذ على بناء نماذج للمعرفة الإجرائية.

.خامسا: مساعدة التلاميذ أيضا على تشكيل المعرفة الإجرائية .

أ)- مساعدة التلاميذ أيضا على تشكيل مهارة جديدة.

ب)- تـــوفير مواقف متنوعة، حيث يستطيع التلاميذ أن يستخدموا مهارة أو عملية معينة.

. سادسا: مساعدة التلاميذ على إدماج المعرفة الإجرائية.

أ)- مساعدة التلاميذ على وضع جدول ممارسة حيث يتعلم التلاميذ لأول مرة مهارة جديدة أو عملية ينبغي أن يمارسوها مباشرة وبتكرار كبير.

ب)- تـــشجيع التلاميذ على أن يمارسوا رسما بيانيا يبين دقتهم في ممارسة المهارات أو العمليات.

3.2 البعد الثالث :تعميق المعرفة وصقلها.

1-لا يـــتوقف التعلم عند اكتساب المعرفة وتحقيق تكاملها، بل يمتد إلى توسيع هذه المعرفة وتعميقها، وصقلها، حيث يتم إدماج المتعلمين في التعلم بواسطة:

أ)- توجـــيه أسئلة للتلاميذ فهي تخلق توجيها عقليا معينا لدى التلاميذ وتـــساعد علـــى امتداد المعرفة وتمحيصها، وتنقيتها أثناء اندماجهم في خبرات التعليم .

ب) يمكن التلاميذ أيضا من توجيه أسئلة قبل التعلم وأثنائه وبعده، وهذا يساعدهم على تنمية مهاراتهم في التساؤل، ويمكن تمديد هذا النشاط إلى خارج المدرسة (مساعدة الإخوة والأهل والأقارب).

2- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام المقارنة .

3- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام لاستقراء .

4- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام الاستنباط .

5- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام تحليل الخطأ .

6- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام إقامة الدلائل .

7- مساعدة التلاميذ على تعميق المعرفة وصقلها باستخدام التجريد .

4.2 البعد الرابع:استخدام المعرفة استخداما ذا معنى.

إن أكثـــر أنواع التعلم فاعلية يحدث حين تستخدم المعرفة للقيام بمهام لها معـــنى وإتاحة الفرص للتلاميذ لاستخدام المعرفة استخداما له معنى يشكل عنصرا هامـــا من عناصر التخطيط لوحدة التعليم، فالسعي لاكتساب المعرفة يشكل هدفا يـــستحق التقديـــر، لكنه يبقى غير كافي، وفي هذا البعد خمسة أنماط من المهام التي تشجع التلاميذ على استخدام معلوماتهم استخداما ذا معنى وهي :

أ)-اتخـــاذ القـــرار: مساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة استخداما ذا معنى عن طريق اتخاذ القرار الذي يتضمن حل المشكلات.

ب)- الاستقـــصاء: مساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة استخداما ذا معنى عن طريق البحث التجريبي .

ج)- البحث التربوي:مساعد ة التلاميذ على استخدام المعرفة استخداما ذا معنى عن طريق البحث التربوي.

د)- حـــل المشكلات : مساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة استخداما ذا معنى عن طريق حل المشكلة.

هـــــ)- الابـــتكار والإبـــداع: مساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة استخداما ذا معنى عن طريق الاختراع.

5.2 –البعد الخامس: تكوين عادات العقل المنتجة

وتندرج عادات العقل المنتجة في ثلاث فئات هي : تنظيم الذات، التفكير الناقد، التفكير الإبتكاري .

مساعدة التلاميذ على تنمية مهارات وعادات تنظيم الذات: إن تنمية هذه العادة لها الدور في دقة وكفاءة الأداءات، بحيث تصبح أكثر قدرة على التحكم فيها ومن بين أساليب تنظيم الذات ما يلي:

أ)- أن تكون أكثر قدرة وعيا بأسلوبك في التفكير.

ب)- أن تكون أكثر قدرة على التخطيط أو وضع خطة.

ج)- أن تكون واعيا بالمصادر الأساسية المرتبة بالموقف.

د)- أن تكون قادرا على تقديم درجة كفاءة وفعالية أداء كهذه العادات العقلية ذات القوة والفعالية يمكن تعلمها وتقويمها بطرق متنوعة.

هـ)- تقديم كل عادة من العادات العقلية المرتبطة بتنظيم الذات كلا على حد.

و)- مطالبة التلاميذ بتحديد مجموعة من الأهداف طويلة المدى والعمل على تحقيقها.

ز)- تذكير التلاميذ بالعادات العقلية المنتظمة للذات قبل أن يبدوا في المهام الصعبة.

مساعدة التلاميذ على تنمية مهارات وعادات التفكير الناقد: عادة التفكير الناقد تجعل سلوك التلميذ يتميز بالمنطقية، ويمكن تحديد أهم عادات التفكير الناقد فيما يلي:

أ)- أن تكون دقيقا.

ب)- أن تكون واضحا.

ج)- أن تكون واسع العقل.

وهناك طرق عديدة لتعزيز عادات التفكير الناقد:

أ)- تقديم كل عادة من عادات التفكير الناقد حيث يزودون ببعض الأنماط العقلية التي يعرفها المتعلم أو عن طريق حياته الخاصة.

ب)- تدريب التلاميذ على التعرف على المواقف وتحديدها.

ج)- مساعدة التلاميذ على تنمية إستراتيجيات تساعدهم على استخدام العادات العقلية للتفكير الناقد.

د)- اشتراك تلاميذ القسم في مناظرة بغرض تعزيز عادات التفكير الناقد لديهم.

هـ)- تذكير التلاميذ بعادات التفكير الناقد قبل قيامهم بأداء مهمة صعبة.

مساعدة التلاميذ على تنمية مهارات وعادات التفكير الإبتكاري: إن عادات التفكير الإبتكاري تساعد على مساعدة التفكير بصورة أكثر مرونة .

ومن أهم العادات العقلية للتفكير الإبتكاري:

أ)- محاولة الاندماج في مهام أو أعمال حتى وإن كانت الحلول اللازمة غير متوفرة في اللحظة الحاضرة.

ب)- تجاوز حدود المعرفة القدرة.

ج)- التعود على النظر إلى الأمور بصورة جديدة مختلفة ومغايرة عن المعايير المتعارف عليها . د)- تقديم وعرض عادات التفكير الإبتكاري.

هـ)- تدريب التلاميذ على استراتيجيات وأساليب كل عادة من عادات التفكير الإبتكاري.

ز)- توفير مواقف منظمة وأنشطة ومشكلات واضحة البنية(1).

3 – منهاج التدريس بمقاربة الكفاءات:

إن مفهوم المنهج لا يقتصر على ما كان يعرف به مصطلح ((البرامج)) من أنه عبارة عن تحديد المواد المراد تعليمها والساعات المخصصة لذلك والمضامين التي تقدم في فترة من فترات التعليم بمفهوم المعارف، يختلف مفهوم المنهج ومحتواه باختلاف الفلسفات التربوية وأهدافها وطرقها وللمناهج دور كبير في اكتساب المعرفة للتلميذ وفي تحقيق الأهداف التربوية للدولة.

ولذلك فإن المنهاج هو عبارة عن مجموعة من العمليات من أجل تحديد الأهداف والمضامين والطرق وإستراتيجيات التعليم وتقييمه وكذا الوسائل المعتمدة للقيام به مثل الكتب المدرسية والوسائل السمعية والبصرية وغيرها.(2)

ويعرفه سرحان 1998: يمثل جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقا لرسالتها وأهدافها، ووفق خطتها في تحقيق هذه الأهداف.(3)

وانطلاقا من هذا المفهوم فإن المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات يطمح لجعل التعليم مستقبلا أكثر إجرائية موجهة نحو تنمية الكفاءات التي توظف في الممارسات الاجتماعية ويتوقع أن يتزود بها المتعلم في نهاية كل طور تعليمي .

ويمكن إيجاز مميزات المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات في النقاط التالية :

1- التلميذ هو المحور الذي يدور عليه المنهاج .

2- يقوم بتنمية شخصية المتعلم من جميع الجوانب الوجدانية والعقلية .

3- يتجسد المنهاج في مجموعة من التعليمات ذات الطابع الإجرائي(معارف، مهارات، سلوكات).

4- يترك المبادرة البيداغوجية للمدرس في اعتماد للطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة واختيار الوسائل والأساليب المناسبة

5- يتيح الفرصة لتهيئة وضعيات التعلم التي تسمح بتنمية القدرات الفكرية والاجتماعية لدى المتعلم مثل: الروح النقدية، وحب الاستطلاع، والاستماع إل الغير والميل إلى البرهنة.

6- يؤكد على التناسق والالتحام بين الحياة المدرسية وحياة التلميذ في المحيط الاجتماعي، وذلك لأن المعارف والخبرات والكفاءات المكتسبة بالمدرسة لها وظيفة فعلية في حياة المتعلم الحاضرة والمستقبلة.

ولبناء المناهج وتجسيدها على أرض الواقع يجب أن يبنى على أسس ومبادئ.

وتتمثل في

1-الأساس الفلسفي: يرتكز لحل مناهج على فلسفة تربوية واضحة ومحددة تعكس فلسفة المجتمع من عقائد ومبادئ وقيم التي تنظم الحياة.

2-الأساس الاجتماعي : مراعاة مشكلات المجتمع وتطلعاته حتى يتمكن المتعلمون من إدراك وممارسة مبادئ المجتمع وعاداته وبالتالي ضمان الاستمرارية والتواصل.

3-الأســـاس النفـــسي : المنهاج الجيد هو الذي يراعي الخصوصيات النفسية ومراحل النمو في كل مرحلة من مراحل حياة المتعلم.

4-الأســـاس المعـــرفي : ويقصد به طبيعة المعرفة المختارة التي يجب أن يحـــتويها المـــنهاج المقـــدم للمتعلمين لتحقيق الكفاءات والقدرات المرغوب فيها في شخصية المتعلم .

5- **الأساس الثقافي:** إن للثقافة المحلية دور هام في بناء المنهاج لاحتوائها على عناصر ومعارف مقبولة وأخرى مرفوضة وجب تجنبها.(4)

4- الطرائق الفعالة للتدريس بالكفاءات ومستوياتها :

علـــى المـــستوى البيداغوجي في المدرسة البنائية وجه الفعل التربوي نحو وضـــعيات تفاعلية تثير لدى التلميذ الحاجة إلى البحث وصياغة المشكلات وإثارة القـــضايا، وخلـــق فـــرص المبادرة والإبداع ببناء وضعيات تعلم تسمح باكتساب مفهـــوم أو عملية معينة، وذلك اعتمادا على إدماج هذا التعليم داخل المحيط حتى يتيح له استعمال وسائل استراتيجية تؤثر على هذا المحيط، وأسس هذه الاستراتيجية تتمثل فيما يلي :

1- وضع المتعلم في مواجهة مشكلة مستمدة من الممارسة اليومية.

2- بحث المشكل المطروح ومناقشته جماعيا .

3- استئناف المناقشة الجماعية واستخلاص النتائج .

4- تحرير التقارير النهائية.

5- مراقبة النتائج النهائية للمتعلم.(5)

ومـــا سبق نستخلص بأن أهم الطرائق البيداغوجية الفعالة الملائمة للمدرسة البنائية هـــي تلك التي تساعد المتعلم أن يتعلم بنفسه، وذلك من خلال تنمية قدراته على التفكير، ومن أهم هذه الطرائق، طريقة حل المشكلات، وطريقة المناقشة والحوار، وطريقة المهام والاستكشاف وتحتوي الكفاءة على مجموعة من المستويات هي :

1- **الأهداف التعليمية:** (مؤثرات كفاءة + تعلم) تحقق في نهاية كل حصة مثل قراءة حرف أو مقطع .

2- **الكفـــاءة القاعديـــة:** يتم تحقيقها خلال وحدة تعليمية << مجموعة من الحـــصص والمواضـــيع>>، مثال : تقديم معلومات دقيقة عن نص مقروء في مادة اللغة العربية .

3- **الكفـــاءة المـــرحلية:** هـــي الكفاءة التي يتم تحقيقها خلال مجموعة من الـــوحدات التعليمـــية، تنجز خلال شهر أو فصل، مثال في اللغة العربية: تتم القراءة جهرا ويتم مراعاة الأداء الجيد مع فهم ما يقرأ .

4- **الكفاءة الختامية:** تتحقق في نهاية السنة الدراسية .

مـــثال : يقـــرأ المـــتعلم نصوصا ويتفاعل مع محتواها بحيث تستجيب لحاجته الشخصية والمدرسية والاجتماعية.

5- **الكفاءة الختامية المندمجة** : تتحقق في نهاية الطور .

مثال: تقويم ما يقرأ.

6-الكفاءة المستعرضة: يمكن تحقيقها في جملة من المواد الدراسية أو الأنشطة المختلفة لمادة معينة (مادة الرياضيات، اللغة العربية، التربية الإسلامية...إلخ).(6)

5- إستراتيجيات التعليم في التدريس بالكفاءات:

تعتـــبر إســـتراتيجية الـــتدريس من أحد أهم العناصر الأساسية في العملية التدريـــسية، ذلـــك لأن تفاعـــل المعلم مع التلاميذ يعتمد أساسا على إستراتيجية الـــتدريس المتبعة، ومعرفة المعلم لهذه الإستراتيجية وتمكنه من استخدامها يجعل منه معلما ناجحا.

ومفهـــوم **إســـتراتيجية التدريس** : هي مختلف الأنشطة التي يزاولها المعلم بفضل مواد دراسية معينة قصد جعل التلاميذ يحققون أهدافا تربوية محددة.

أهم إستراتيجيات التدريس:

– **تكنولوجـــيا التعلـــيم (الوسائل):** لبلوغ الأهداف التربوية في إطار الـــتدريس بالكفاءات يستلزم اختيار وانتقاء الوسائل والأدوات المناسبة والتي يطلق علـــيها حديـــثا بتكنولوجيا التعليم أي تلك الوسائل والأدوات والتجهيزات، التي

يمكـــن اســـتخدامها لتحقيق أهداف تعليمية محددة ، او طرق التفكير والتنظيم والتنفيذ التي يعتمدها المتعلمون لحل المشكلات، واكتساب المعارف .

وتبرز أهمية تكنولوجيا التعليم في العناصر التالية :

أ- اســـتخدام الوســـائل والأدوات والعينات تجعل المدرسة صورة عن الحياة الراهنة .

ب- تجعل التدريس أكثر فاعلية وتشويقا بالنسبة للمتعلمين .

جـــ- تساعد على تنويع أساليب التعليم لمواجهة الفروق بين المتعلمين .

د – تساعد على استشارة اهتمام المتعلم وإشباع حاجاته للتعلم .

هـــــ- تـــؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الميول والاتجاهات العلمية لدى المتعلمين .

و- إن اســـتخدام الوســـائل والتقنيات التعليمية يقلل من الأداء اللفظي في التدريس وتصنف الوسائل التعليمية حسب علماء التربية على أساس الحواس (سمعية، بصرية) .

وعلـــى أساس المواد والأنشطة (قراءة كتابة)وعلى أساس الخبرات التي تهيئها (مباشرة وغير مباشرة) .

ويمكن استغلال تكنولوجيا التعليم (الوسائل)في التدريس بالكفاءات :

- مـــن اجل إثراء العملية التعليمية بتقديمها لمعلومات إضافية في مرحلة بناء التعلم .

- يمكـــن اســـتخدامها في مقدمـــة الحصة الدراسية من أجل إثارة اهتمام المتعلمين بموضع الدرس .

- يستعمل المعلم الوسائل التعليمية كأسلوب تدريب .

- يمكـــن اســـتخدام الوسائل التعليمية من أجل تقويم عملية التعلم وتعريف المتعلمين بنتائج تعلمهم.

- وعلى هذا الأساس يمكن ذكر ثلاثة أنواع من الوسائل التعليمية حسب استعمالاتها - وهي وسائل سائدة : تستعمل من أول الدرس لأخر ووسائل معـــززة : وهي ليست محورية في الدرس بل ينته عليها للفهم والتحليل أو إثارة

المعارف، ووسائل مكررة : وهي وسائل يستعان بها لتكرار عناصر من الدرس أو لتقييم نتائج التعليم (7).

وحـــتى تكون هذه الوسائل مناسبة وفعالة وتخدم أغراض التعلم وجب الأخذ بعين الاعتـــبار مـــا يلـــي : مدى ملاءمة هذه الوسائل مع المهام المراد تحقيقها، درجة الصعوبة (بالنسبة للتلاميذ)، التكلفة، القيمة التقنية (وضوح الرؤية والصوت) استخدام المكان والزمان المناسبين للتدريس ومدى مناسبتهما لمستوى النمو العقلي والجسمي للتلاميذ .

خاتمة:

أن الإصـــلاح الـــذي اعـــتمدته المنظومة التربوية كاستراتيجية جديدة في التدريس و التي تعتمد أساسا على فكرة تغيير الطريقة الأولى،أي التدريس بأهداف مـــن جهـــة وتحقـــيق فعالـــية أكثر في التعليم عن طريق تطبيق التدريس بالمقاربة بالكفـــاءات مـــن جهة أخرى، و التي تقوم على مبدأ كفاءة جميع أطراف العملية التـــربوية مـــن معلم، تلميذ، منهج،برنامج،....و بتوفير وسائل بيداغوجية جديدة تـــساعد على تحقيق الأهداف التربوية، ولهذا فأن البعد الأساسي الذي يهدف من وراء تطبـــيق هذه المقاربة هو تغيير الأوضاع التعليمية و الوصول إلى المكانة الجيدة بـــين الأمم المتطورة وتكوين جيل جديد متهيئ لدخول القرن الواحد و العشرين وهو مندمج مع التغيرات العالمية خاصة في المجال العلمي و الاقتصادي .

قائمة المراجع :

1- رمـــضان أرزيل، محمد حسونات : مدخل إلى التفتيش بالكفاءات، دار الأمل، تيزي وزو، 2000، ص 188.

2- محمـــد الـــصالح حثروبي : المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 23.

3- ردينة عثمان أحمد، حذام عثمان يوسف : طرق التدريس، ط1،دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001، ص 35 .

4- محمد الصالح حثروبي : المرجع السابق، ص 26.

5- نفس المرجع، ص 138.

6- مديرية التربية لولاية المسيلة : ملتقى معلمي السنة أولى إبتدائي حول مشروع مناهج المقاربة بالكفاءات، أيام 11، 2004/11/15، ص 10

7- محمد الصالح حثروبي : المرجع السابق، ص 108.

8- *- د.بـــوعلاق محمد، التدريس بالكفاءات والتدريس بالأهداف أية علاقة، ورقة مقدمة في الـــيوم الدراسي حول التدريس بالكفاءات يوم 2006/02/26، قسم علم النفس، جامعة المسيلة .